جهود شيخ الأزهر الإمام عبد الحليم محمود (رحمه الله)

في خدمة السنة النبوية

إعداد الدكتورة

رندا مصطفى عبد الفتاح علي

مدرس الحديث الشريف وعلومه، جامعة الأزهر الشريف

جهود شيخ الأزهر الإمام عبد الحليم محمود (رحمه الله) في خدمة السنة النبوية

رندا مصطفى عبد الفتاح علي

قسم الحديث الشريف وعلومه-كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقليوبية-جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: randa.m8787t@gmail.com

الملخص:

لقد تميَّز الأزهر الشريف برعايته لعلوم السنة النبوية، وبرز ذلك الاعتناء فيما يَقدِّمه مشايخ الأزهر الكرام من جهود مختلفة في خدمتها، وكان للإمام عبد الحليم محمود رحمه الله نصيبٌ كبيرٌ في ذلك، فقمتُ في هذا البحث بالتعريف بالإمام من خلال ذكر: مولده، ونشأته، ومراحل تعليمه، ومشايخه، والمناصب التي تقلَّدها، وبعضًا من مواقفه الإصلاحية، وأهم مؤلفاته، ووفاته، ثم تكلمتُ عن جهوده الحديثية وآثاره في خدمة السنة النبوية، والتي بزرت من خلال دراسة تحليليَّة وصفيَّة لبعض مؤلفاته التي تطرقك لأكثر من فن من فنون علوم الحديث، نحو: السيرة ودلائل النبوة، ونحو: تاريخ تدوين السنة النبوية، وبيان مكانتها، ودفع الشبهات عنها، ونحو: التراجم وسير أعلام أئمة الحديث، والعناية بترجماته لكتابات المستشرقين حول النبي ﷺ.

ثم ختمتُ البحث بأهم النتائج، ويمكن إيجازها في: أن شيوخ الأزهر الشريف قد خدموا السنة النبوية بعدَّة صور مختلفة: حفظًا، وشرحًا، وبيانًا وتقعيدًا وقراءة وإقراءً، وعنايةً بفنون علوم الحديث، وكان الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله من أميزهم في خدمة علوم السُّنَّة النَّبويَّة، ومن صور اعتنائه أنه كان راصدًا لكتابات المستشرقين، رادًّا على كلامهم وافتراءاتهم حول السنة المطهرة.

وختمته أيضًا بالتوصيات التي توصلْتُ إليها خلال هذه الدراسة، ثم الفهارس العلمية.

الكلمات المفتاحية: جهود، خدمة، عبد الحليم محمود، الأزهر، السنة.

The Efforts of the Grand Imam of Al- Azhar Sheikh Abdelhalim Mahmoud (May Allah have mercy on him) in serving the Sunnah

By: Randa Mustafa Abdulfattah Ali
Department of Hadith and its Sciences
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women in Qalyubia
Azhar University
Email: randa.m8787t@gmail.com

Abstract:

Al-Azhar Al- Sharif has been distinguished for sponsoring the sciences of the Sunnah. Such distinction can be traced back to the various efforts of the Grand Imams of Al- Azhar Al- Sharif. Imam Abdelhalim Mahmoud, May Allah have mercy on him, had a large share of those efforts. Hence, this research introduces the Imam stating his date of birth, his early upbringing, stages of his education, his sheikhs, positions he held, some of his reformist attitudes, his most important writings, and finally his date of death. After that the paper has handled the tireless efforts of the Imam for serving the Sunnah which have appeared through an analytical and descriptive study of some of the Imam's writings that dealt with more than one art of the sciences of Hadith such as the biography prophet Muhammad (Peace be upon him) and evidence of the Noble prophethood. The paper has also gone through the history of registering the Sunnah, highlighting its status and defending it against suspicions. In addition, the paper has dealt with translations and biographies of the Imams of Hadith, and it has drawn attention to Imam Abdelhalim Mahmoud's care for translating the writings of orientalists about the Prophet (Peace be upon him). Finally, the research paper has concluded with the most important findings which can be summed up in that the Grand Imams of Al-Azhar have served the Sunnah in many various ways including its memorization, explanation, clarification, reading as well as giving due attention to the arts of Hadith sciences. Sheikh Abdelhalim Mahmoud has been the most distinguished Imam of Al- Azhar who served the sciences of the Sunnah. The Imam has been well- known for monitoring the writings of the orientalists and responding to their words and their slander around the pure Sunnah. Next, the research paper closes with the recommendations and the indexes.

Keywords: efforts, service, Abdelhalim Mahmoud, Al-Azhar, Sunnah.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله الكبير المُتعال، والصـلاة والسـلام على سـيدنا محمد المُتَّبع في الأقوال والأفعال والأحوال، وعلى سائر الأنبياء، وآله وصحبه التَّابعين له في كل حال.

وبعد، فإن الأزهر الشـريف يُعدُّ منارة للعلم والإيمان، وقد تعاقب على إمامته شـيوخ أجلاءَ أثروا الحياة العلميَّة والدِّينيَّة بجهودهم في خدمة السـنة النَّبويَّة، بل وشـكَّل الأزهر حصـنًا حصـينًا للعلوم الشَّـرعيَّة والعربيَّة والعقيدة الإسـلاميَّة عامَّة، وكان لشـيوخه الدَّور البارز في صـيانة التُّراث الإسلامي في مختلف العصور.

ومن بين هؤلاء الشـيوخ يقف الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله، شـامخًا بجهوده الجليلة في خدمة السُّـنَّة وتعظيم شـأنها، لقد كان رحمه الله مصـباحًا يَهْتدي به الطُّلاب والعلماء، مجدِّدًا في الفكر الإسلامي، مُعْتَنقًا لمنهج الوسطيَّة والاعتدال.

وتسليط الضوء على جهوده رحمه الله في خدمة علوم السُّنَّة النَّبويَّة وتفعيل دورها في الحياة العِلْميَّة والعَمَليَّة، يؤكد دورها كمصـدر تشـريعي موازٍ للقرآن الكريم، وذلك من خلال اسـتعراض مسـيرة حياته ومؤلفاته، التي تُبْرز لنا بعضًـا من جهود أحد مشـايخ وأئمة الأزهر الشـريف، ومن خلال ما سبق تظهر أهمية موضوع البحث.

أولاً-أسباب اختيار موضوع البحث:

وقع اختياري على بحث هذا الموضوع لعدَّة محاور، منها ما يأتي:

١. إبراز جهود الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله من خلال تسليط الضوء على إسهاماته في خدمة السُّنَّة النَّبويَّة وتوضيح كيفية تعامله مع مختلف علومها.

٢. الثَّراء العلمي لمصنفات الإمام رحمه الله، والاستفادة من الكمِّ الهائل من المؤلفات التي قدَّمها، والتي تُعنى بشرحٍ وتفسيرٍ لبعض علوم السُّنَّة النَّبويَّة.

٣. الأهمية التاريخيَّة لشخص الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله، فقد كان شخصية بارزة في تاريخ الأزهر الشريف، وله دور مؤثر في تجديد الفكر الإسلامي.

٤. التأثير الثقافي والاجتماعي الذي يظهر من خلال جهود الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله الكبيرة على الثقافة الإسلامية والمجتمع، وبيان كيفية تفاعل العلماء مع قضايا الأمة.

ثانيًا: الدراسات السابقة.

لم أجد دراسة تتعلق بجهود الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله في خدمة السنة النبوية-فيما أطلعتُ عليه من مصادر-، وإنما الاهتمام غالبًا يكون ببيان جهود الإمام رحمه الله من الناحية الدعوية، أو النواحي الفلسفية، أو التصوف؛ وذلك لما اشتُهر عنه في هذا المجال. ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١. رسالة بعنوان: "جهود الشيخ عبد الحليم محمود في الدعوة الإسلامية"، للباحث: محمد عبد الهادي إمام، قدِّمت لنيل درجة الماجستير، جامعة الأزهر، عام١٩٨٢م.

٢. رسالة بعنوان: "الشيخ عبد الحليم محمود وجهوده الكلامية"، للباحث: يوسف بابكر الشيخ، قدِّمت لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم درمان-السودان، عام ٢٠٠٠م.

ومن هذا المنطلق: أردتُ من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على بيان خدمة الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله للسنة النبوية من خلال وصف وتحليل لبعض مؤلفاته التي اعتنت بالسُّنَّة بالنَّبويَّة.

ثالثًا: منهج البحث.

أَعتَمد في دراسة هذا الموضوع على المنهج الاستقرائي الناقص[١]، والمَنْهج الوصفي[٢]؛ حيث

---

(١) المنهج الاستقرائي: وهو ما يقوم على التتبع للأمور جزئية مستعينًا على ذلك بالملاحظة والتَّجربة وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامَّة منها؛ يُنظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره، ومادته، د. عبد العزيز الربيعة (١/ ١٧٨).

(٢) المنهج الوصفي: هو منهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها؛ للوصول إلى تعميمات مقبولة؛ يُنظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، صـ ٦١.

تناولتُ بعضًا من كتب الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله بالدراسة الوصفية؛ بعد استقراء بعضها، ثم تحليلها؛ لأبين من خلال ذلك منهجه في كلِّ كتاب منها.

رابعًا: خطة البحث.

اشتملت خطة البحث على: مقدمة، ومبحثَين، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فذكرتُ فيها أهمية هذا البحث، وسبب اختياره، والدراسات السابقة حوله، ومنهجي فيه، ثم خطة هذا البحث.

وأما المبحث الأول، وهو بعنوان: التعريف بالإمام عبد الحليم محمود رحمه الله (١٣٢٨ -١٣٩٨ هـ = ١٩١٠ -١٩٧٨ م)، ويَشتمل على مطلبَين، وهما:

المطلب الأول: اسمه، ومولده ونشأته، ومراحل تعليمه، ومشايخه.

المطلب الثاني: المناصب التي تقلَّدها، وبعضًا من مواقفه الإصلاحية، ومُؤلَّفاته، ووفاته.

وأما المبحث الثاني، وهو بعنوان: خدمة الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله للسنة النبوية، ويشتمل على خمسة مطالب، وهي:

المطلب الأول: خدمته للسنة من خلال العناية بها مكانةً وكتابةً.

المطلب الثاني: خدمته للسنة من خلال عنايته بالتراجم وسير الأعلام.

المطلب الثالث: خدمته للسنة من خلال عنايته بالسيرة ودلائل النبوة.

المطلب الرابع: خدمته للسنة من خلال عنايته بدفع بعض الشبهات عنها، الإسراء والمعراج نموذجًا.

المطلب الخامس: خدمته للسنة من خلال ترجماته لكتب المستشرقين حول سيرة النبي ﷺ.

ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس العلمية.

وأسأل الله أن يجعل لي من أمري رشدًا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بالإمام عبد الحليم محمود رحمه الله (١٣٢٨ -١٣٩٨ هـ = ١٩١٠ -١٩٧٨م)

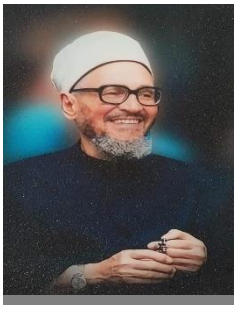

ويشتمل على مطلبَين، وهما:

المطلب الأول: اسمه، ومولده ونشأته، ومراحل تعليمه، ومشايخه.

أولاً-اسمه:

هو الشيخ الإمام الأكبر عبد الحليم محمود بن علي بن أحمد الحسيني[١].

ثانيًا-مولده، ونشأته:

ولد في ٢ جمادى الأولى ١٣٢٨ هـ، الموافق ١٢ مايو ١٩١٠م، بعزبة "أبو أحمد"، مركز بلبيس بمحافظة الشرقية، وتُسمَّى الآن باسم "السلام".

وقد ترعرع الإمام عبد الحليم محمود في كَنَف أسرة عريقة عُرفت بالفضيلة والورع، ورغم أن والده الشيخ محمود علي أحمد، لم يُكمل تعليمه في الأزهر، إلا أنه كان من القضاة المرموقين في المنطقة، ومن تلامذة الإمام محمد عبده، وقد حرص على تقديم التعليم الأزهري المستمر لابنه البِكْر عبد الحليم، مما مَهَّد الطريق له ليصبح رمزًا للأزهر الشريف، وقد ساهمت تجربته الغنية في أروقة الأزهر منذ شبابه المُبكِّر في تشكيل شخصيته كعالم جليل فيما بعد[٢].

ثالثًا: مراحل تعليمه.

حفظ الإمام القرآن الكريم في كُتَّاب القرية، وهو في سن مبكرة، حيث أتمَّ حفظه وهو في العاشرة من عمره[٣]، قبل أن يلتحق بالأزهر عام ١٩٢٣م، وبعد إنشاء معهد الزقازيق الديني انتقل إليه عام ١٩٢٥م، واختصر فترة الدراسة بأن تقدَّم للحصول على الشهادة الثانوية الأزهرية من الخارج

---

(١) يُنظر: جمهرة أعلام الأزهر الشريف، (٦/ ٣٢٥).

(٢) يُنظر: الحمد لله هذه حياتي بتصرف، صـ ٣٠.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ ٣٩.

وحصل عليها عام ١٩٢٨م، ثم حصل على الشهادة العالمية عام ١٩٣٢م، وكان عمره اثنتَين وعشرين عامًا [١].

بعد حصول على العالمية كان والده يرغب أن يراه مدرسًا بالأزهر، ولكن الشيخ عبد الحليم محمود أقنع والده بالسفر إلى فرنسا [٢]، وبالفعل قصد الشيخ جامعة السوربون في باريس، ويقول الشيخ عند هذه الفترة: "انتظمت في سلك الدراسة ولم تكن سهلة: اللغة، والكتابة بها، النقلة المفاجئة من جو الأزهر إلى الدراسات الغربية، كل ذلك كان يُمثِل عَقَبات لابد من تذليلها وذلِلَت، بدأتُ الدراسة في فرنسا عام ١٩٣٢م، ودام كذلك حتى عام ١٩٣٨م، حيث أُلحقت بالبعثة الأزهرية، وكنتُ قد فرغت من الليسانس تقريبًا، وبدأت أفكر في الدكتوراه [٣]"، وانتهى الأمر به أن يَكتب عن التصوف الإسلامي من خلال دراسته عن المُحاسبي، وكانت بعنوان: "أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي"، وناقشها وقدَّر الممتحنون له درجة الشرف الأولى: الامتياز[٤]، وقررتْ الجامعة طبعها بالفرنسية، وذلك في عام ١٩٤٠م.

ثم عام إلى مصر بعد ذلك متزودًا بالعديد من الثقافات والتجارب المختلفة، وهو في ذلك متمسك بتعاليم دينه ونبيه ﷺ، حيث يقول الشيخ رحمه الله عن نفسه: "وانتهيتُ من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر شعورًا واضحًا بمنهج المسلم في الحياة، وهو منهج الاتباع، ...، لكن الله بعد أن أكمل الدين وأتمَّ النعمة، فليس هناك مجال ولا حاجة إلى الابتداع، ولقد كفانا الله ورسوله ﷺ كل ما

(١) يُنظر: الأزهر في ألف عام، (٦/ ٢٢).

(٢) يُنظر: الحمد لله هذه حياتي، بتصرف، صـ ١١٤

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٢٥.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٢٨.

أهمنا من أمر الدين[١]"، ليكون بذلك واحدًا من رُوَّاد الفكر الإسلامي.

رابعًا: مشايخه.

قد أسعده الحظ أن يتتلمذ ويُعاصر عددًا من كبار علماء الأزهر، وسمَّى لنا الشيخ بنفسه بعضًا منهم، فقال: أساتذتي في الأزهر، ...، عديد من الشخصيات اللامعة في العلم والمنزلة [٢]، وكان من بينهم:

١. الشيخ محمود شلتوت.
٢. الشيخ الزَّنْكَلُوني.
٣. الدكتور عبد الله دراز.
٤. الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي.
٥. الشيخ محمد عبد اللطيف دراز.
٦. الإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق.

خامسًا: تلاميذه.

كان للإمام رحمه الله تلاميذ كُثُر، ومنهم على سبيل التمثيل:

١. الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي رحمه الله والذي تولى المشيخة بعده.
٢. الدكتور: محمود حمدي زقزوق رحمه الله وكان وزيرًا للأوقاف.
٣. الدكتور: أحمد عمر هاشم وكان رئيسًا لجامعة الأزهر.
٤. الدكتور: طه حبيش رحمه الله وكان رئيس قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر.
٥. القاضي الدكتور: محمد علي بن علي بن محمد بن مسعود بن أحمد بن كيوة الزيتوني، وله عنه إجازة حديثية [٣].

---

(١) يُنظر: الحمد لله هذه حياتي، صـ: ١٨٠.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ ٩٠-٩٢.

(٣) يُنظر: جمهرة أعلام الأزهر الشريف، (٦/ ٣٢٧).

٦. الدكتور: رؤوف شلبي [١]، وكان الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية.

٧. ابناه: نجله الأكبر-الدكتور منيع عبد الحليم محمود وقد كان عميد كلية أصول الدين الأسبق، والدكتور محمد عبد الحليم محمود [٢].

المطلب الثاني: المناصب التي تقلَّدها الإمام عبد الحليم محمود، وبعضًا من مواقفه الإصلاحية، ومُؤلَّفاته، ووفاته.

أولاً: المناصب التي تقلَّدها.

بدأ الشيخ رحمه الله مسيرته الأكاديمية في الأزهر كونه مدرسًا لعلم النفس بكلية اللغة العربية، ثم نُقل أستاذًا للفلسفة بكلية أصول الدين سنة ١٩٥١م، ثم عميدًا للكلية عام ١٩٦٤م، وعيِّن عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية، ثم أمينًا عامًّا له، وفي عام ١٩٧٠م صدر قرارٌ جمهوريٌ بتعيينه وكليًا للأزهر، وثم عيَّن وزيرًا للأوقاف عام ١٩٧٢م، وفي مارس عام ١٩٧٣م، صدر قرارُ تعيين الإمام عبد الحليم محمود شيخًا للأزهر الشريف، فكان بذلك هو الشيخ الأربعون من مشايخ الأزهر الكرام[٣].

ثانيًا-بعضًا من مواقفه الإصلاحية:

الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله، شيخ الأزهر السابق، كان له دورٌ بارزٌ في الإصلاح الديني والفكري: فقد تولى مشيخة الأزهر في فترة حَرِجة؛ حيث استطاع أن يَسْتعيد هيبة الأزهر، ويُوسِّع من نطاق المعاهد الأزهرية، وأذكر -اختصارًا-بعضًا من تلك المواقف:

---

(١) يُنظر: جمهرة أعلام الأزهر الشريف، (٦/ ٣٢٧).

(٢) كان سفيرًا بوزارة الخارجية المصرية، وله اهتمام بعدة مجالات مختلفة، منها الزهد والتصوف، فيكون قد وافق أبيه في اهتماماته، وله مؤلف بعنوان: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله. تأليف د. محمد عبد الحليم محمود. ط. دار الكتاب العربي مصر ١٩٦٧م، ومزيد من الاهتمامات أخري، فله مقال بعنوان: الشخصية الرومانتيكية والحب الرومانتيكي؛ يُنظر: مجلة الرسالة، عدد رقم: ٩٥٨، صـ: ٢١.

(٣) يُنظر: الأزهر في ألف عام (٣/ ٢٤-٢٩)، وشيوخ الأزهر (٥/ ١٦).

١- تطبيق الشريعة الإسلامية:

أسس لجنةً لتقنين الشريعة الإسلامية، وشكَّلها بمجمع البحوث الإسلامية لصياغة الشريعة في مواد قانونية، وقد أتمَّت تقنين القانون المدني على كل مذهب من المذاهب الأربعة [١]، وكذلك القانون الجنائي، مما يعكس رؤيته لضرورة تجديد الفقه الإسلامي.

وأيضًا من موافقة في تطبيق الشريعة: رفضه تقييد الطلاق، ورفضه قانون مَنْع تَعدد الزوجات [٢].

٢- الدفاع عن اللغة العربية:

أصدر بيانًا باسمه واسمه مجمع البحوث الإسلامية، أكد فيه على أهمية العربية كلغة للإسلام، ورمز للوحدة الإسلامية [٣]، وحذَّر من خطورة استخدام الحروف اللاتينية بدلًا من العربية.

٣- التصدي للتحديات الفكرية والسياسية:

كان من أقوى المواقف التي واجهة الشيخ: القرار الجمهوري الذي يُقلص من صلاحيات شيخ الأزهر، مما دفعه لتقديم استقالته [٤]، لكن بعد تدخل الحكماء أعاد النظر في القرار، واستمر في مهامه، مؤكدًا على أن شيخ الأزهر هو الإمام الأكبر وصاحب الرأي في الشئون الدينية، فعمل على استعادة مكانة الأزهر كمركز للتعليم الإسلامي والعربي.

وله عدَّة مواقف سياسية، منها: الأحداث التي تعرض لها المسلمون في الفلبين عام ١٩٧٥م وحديثه عن ذلك، وأصدر بيانًا حول الحرب الأهلية في لبنان [٥]، والأزمة المغربية الجزائرية، وغير ذلك.

---

(١) يُنظر: شيوخ الأزهر ، (٥/ ١٩)، والأزهر في ألف عام (٣/ ٢٤-٢٩).

(٢) يُنظر: الأزهر في ألف عام، (٣/ ٣١).

(٣) يُنظر: شيوخ الأزهر، (٥/ ٢٢).

(٤) يُنظر: المرجع السابق، (٥/ ٣١).

(٥) يُنظر: المرجع السابق، (٥/ ٢٢).

ثالثًا: مُؤلَّفاته وتراثه العلمي.

كان رحمه الله عالمًا إسلاميًّا بارزًا متعددَ المجالات، قدَّم إسهامات كبيرة في الترجمة والتحقيق والتأليف [١]، فهو عالِم مُشَارِك في فنون عديدة -بالنَّظر إلى مؤلفاته نجد هذا واضحًا- واشتهر بأعماله في مجالات الفلسفة والتصوف والفقه، وكانت للمؤلفات الحديثية نصيبًا منها، وقد بلغت مكتبته ٥٩ مؤلفًا [٢]، ضمَّن فيها كتابه: "الحمد لله هذه حياتي"، الذي تكلم فيه عن سيرته الذاتية وسجَّل خلاصة تجربته الفكرية والإنسانية.

ومن أشهر مؤلفاته التي احتوت على بعض علوم السنة النبوية، ما يأتي [٣]:

١. أبو ذر والشيوعية.
٢. الإسراء والمعراج.
٣. إمام التابعين سعيد بن المسيب.
٤. الإمام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك.
٥. دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ.
٦. الرسول ﷺ [٤].
٧. سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث.
٨. السنة ومكانتها في التشريع [٥].
٩. الفضيل بن عياض، صوفي من الرعيل الأول.
١٠. الليث بن سعد إمام أهل مصر.

---

(١) أفاض القول فيها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، والدكتور علي علي صُبح، في كتاب الأزهر في ألف عام، (٣/ ٣٣).

(٢) مكتبة الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله الخاصة بمؤلفاته ونتاجه العلمي، ويُتاح من خلالها الحصول على كتب الشيخ جميعًا:

https://archive.org/details/abdelhalimmahmoud/3awaaref2/

https://books-library.net/a-1647-download

(٣) طُبعوا، ونشرتهم جميعًا: دار المعارف المصرية.

(٤) طُبع، ونشرته دار الكتاب المصري-القاهرة، ودار الكتاب اللبناني-بيروت، سنة ١٩٩٠م.

(٥) طُبع، ونشرته المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، سنة ١٩٧٧م.

من أعماله في الترجمة:

ترجمته كتاب: "محمد رسول الله" للمؤلفيَن: الفرنسي آيتين دينيه، والجزائري سليمان بن إبراهيم.

رابعًا: وفاته (١).

في صبيحة يوم الثلاثاء ١٥ من ذي القعدة ١٣٩٧ هـ، الموافق ١٧ من أكتوبر ١٩٧٨م، تُوفِّي الشيخ عبد الحليم محمود على إثر مضاعفات عملية جراحية، عن عمر ٦٨ سنة، وصلَّى عليه ألوف المسلمين الذين احتشدوا بالجامع الأزهر ليشيعوه، ودُفن في مسقط رأسه بمحافظة الشرقية، وأُقيم له ضريحًا بجوار المسجد الذي يحمل اسمه، فرحمه الله رحمة واسعة وغفر له.

وقد تلقت الأمة الإسلامية نبأ وفاته بالأسى وبدأ في رثائه والتأثر بفقده العديد من الشخصيات الإسلامية والعربية، أولهم: رئيس الدولة المصرية وقتها الرئيس السادات الذي قال مُعزيًا أهل الشيخ: "إن العالم الإسلامي فقد بوفاة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر عالمًا جليلًا عاش حياة حافلة، عنوانها المجد، والفضل، والفخار (٢)".

وقد نشرت مجلة الأهرام مقالًا اشتمل على عدة كلمات يُنعَى فيها الشيخ رحمه الله، منها: كلمة الدكتور عبد الجليل شلبي-الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وكلمة الدكتور صدقي السعدني-مدير المركز الإسلامي بلندن وفيها قوله: "وإنا على فراقك لمحزنون"، وأيضًا كلمة

(١) من الكتب المعاصرة التي تناولت التعريف بالإمام تعريفًا موسعًا: كتاب: "العارف بالله الإمام الأكبر عبد الحليم محمود-قراءة في المشروع الإسلامي"، للدكتور أحمد الحسيني هاشم، طُبع في مؤسسة الأهرام، عام ٢٠١٥م، قدَّم له الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق، والدكتور منيع عبد الحليم محمود عميد كلية أصول الدين الأسبق، ونجل الإمام الأكبر، ويتألف الكتاب من ثلاثة فصول: الأول-عن حياة الإمام، والثاني-يتناول المواقف والآراء والجدل، والثالث-يجتزئ بعضًا من آثار الإمام، وفى آخر الكتاب ملحق الصور.

(٢) يُنظر: "رائد الفكر الإسلامي-الإمام عبد الحليم محمود، د. محمد شلبي صـ ٤٢-٤٣.

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة-وكان أمينًا عامًّا لمجمع البحوث الإسلامية-وفيها قوله: "رحل عنا غزالي القرن الرابع عشر"، بل وعُقِدت في رثائه قصائد شعرية، ومِمَّن رثاه في أشعاره: الدكتور أحمد عمر هاشم -حفظه الله-رئيس جامعة الأزهر الأسبق-، وأيضًا الأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح-وقد كان مستشارًا لشيخ الأزهر عبد الحليم محمود لشئون المعاهد الدينية بالإسكندرية [١]، فرحمه الله وغفر له.

(١) كان شاعرًا معروفًا في وقته، يُنظر: www.gaberkomeha.com/

المبحث الثاني

خدمة الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله للسنة النبوية

ويشتمل على خمسة مطالب هي:

المطلب الأول: خدمته للسنة من خلال العناية بها مكانةً وكتابةً.

برزت عناية الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله بالسنة النبوية من خلال عَقْده كتابًا خاصًا لبيان مكانتها من التشريع الإسلامي، وسماه: "السنة ومكانتها في التشريع"، وقد اشتمل هذا الكتاب على عدَّة عناصر، تُظهر مدى عنايته بكل ما يتعلق بالسنة، ومنها ما يأتي:

أولاً: أهمية نشر السنة النبوية.

يؤكد الشيخ رحمه الله على أن تعزيز السنة النبوية وتوسيع نطاقها، ونشرها يُعد مسؤولية وطنية وحاجة ماسَّة في زمان تسوده الممارسات اللاأخلاقية، يحاول الفساد فيها أن يأتي على مقدسات الأمة[١]، فقال: "لابد من العمل على نشر السنة وإذاعتها، ومحاولة الإكثار من النفوس التي تَشْرَبها وتُحَقِّقها، ...، لابد من نشرها وطنيَّة، إنسانية، دينًا، ذوقًا أدبيًا [٢]، فالسنة جوًا فكريًّا، وروحيًا، ولغويًّا [٣]"، معتبرًا بذلك نشر السنة النبوية جزءًا من هويتنا الوطنية والإنسانية، وديننا، وأدبنا. ويُعلي من شأن النبي ﷺ كنموذج أخلاقي أعدَّه الله للبشرية، ويُعتبره الإنسان الأمثل، مُشدِّدًا على أن نشر السنة هو دعوة للاقتداء بالرسول ﷺ [٤]".

---

(١) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع لعبد الحليم محمود، صـ: ١٠.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٩.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٠.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١١.

ثانيًا: مكانة السنة من القرآن والتشريع الإسلامي:

قال رحمه الله: "السنة لها مكانتها بالنسبة للقرآن ولها مكانتها بالنسبة إلى التشريع، فهي المصدر الثاني بعد القرآن للإسلام، إنها المصدر الثاني للإسلام باعتباره عقيدة، وتشريعًا وأخلاقًا [١]"، والسنة تأتي على أساليب تختلف في الإيجاز والإسهاب على حال المخاطب ثم أخذ في تفصيل ذلك [٢] مع التمثيل عليه: من إجمال الأحكام التشريعية في القرآن وذكر تفصيلها في السنة، مثل أحكام: مواقت الصلاة، وكيفية عمل الحج والعمرة، والوصية وغيرها، وثم خَتَم بنقل كلام الشافعي بأن للسنة وجوه ثلاث، وهي: بيان السنة للكتاب على ما في الكتاب، وبيان السنة لمجمل الكتاب، وما بيَّن رسول الله ﷺ فينا ليس فيه نص كتاب، ثم قال: "قد أقام الله على الناس حجته بما دلَّهم عليه من سنن رسول الله ﷺ، سنة مبيِّنَة عن الله معنى ما أراد من مفروضة فيما فيه كتاب يتلونه، وفيما ليس فيه نص كتاب، فهي كذلك-حُجَّة- أين كانت، ولا يختلف حكم الله ثم حكم رسوله [٣]".

ثالثًا: كتابة السنة النبوية.

يذكر لنا سبب تأخر كتابة السنة النبوية عن كتابة القرآن الكريم، وظهر ذلك من خلال عدَّة عوامل ذكَرها، منها ما يأتي:

١- إيجاد الفرصة الكافية لتترسَّم وتترسخ معالم القرآن في النفوس: فقال: "لابد من تقديم القرآن الكريم خالصًا لا يَمْتزج به غيره [٤]"، وهذا كما عبَّر: هو سبب النهي عن كتابة الحديث في أول الأمر.

٢- عدم الاختلاط بين الآيات الغيبية النازلة في العهد المكي، بغيرها أو التعبير عنها في غير دقة وفهم

---

(١) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع لعبد الحليم محمود، صـ: ٢٧.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٢٧.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٤.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٦.

ووعي[١].

ثم يذكر سبب كتابة السنة النبوية في العهد المدني، فذكر عدَّة أسباب، منها:

١- أنه عهد تنزل التشريعات المختلفة، التي تُنظم حياة الفرد عبادة ومعاملة، مع نفسه ومع الله ومع أفراد مجتمعه، وفكان لابد أن يستفيض النبي ﷺ في البيان والشرح والتفسير [٢].

٢- المسلمون قد أَلِفوا الجو الإسلامي، وألَفوا الأسلوب القرآني، وعرَفوا مفهوم الشرك والتوحيد، وتبيَّنتْ لهم الفروق الفاصلة بين الجهل والعلم، فلم يكن هنا خوف من خلْط أسلوب القرآن بغيره [٣].

٣- كانت هناك ظروف توجب عدم كتابة الحديث، وأخرى توجب كتابته، وهذا يُفسر لِمَا النهي أولًا عن الكتابة ثم إباحتها.

ثم ضرب لنا العديد من الأمثلة على كتابة الصحابة للسنة، نحو كتابة عبد الله بن عَمرو بن العاص رضى الله عنهما لها [٤] في عهد رسول اللهﷺ، وأيضًا منهم مَن كَتَب السنة بعد وفاة النبي ﷺ[٥].

لذا قررَّ في الأخير: أن فكرة عدم كتابة السنة إلا في القرن الثاني الهجري هي فكرة خاطئة، وأن السنة كُتِبتْ في القرن الأول: في عهد الرسولﷺ وفي عهد الصحابة [٦]".

---

(١) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع لعبد الحليم محمود ، صـ: ٣٩.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٠.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤١.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ:٤٣.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ:٤٤.

(٦) يُنظر: المرجع السابق ، صـ:٤٨-٤٩، صـ: ٦٠.

رابعًا-دور المحدثين في الحفاظ على السنة من الوَضْع:

استعرض لنا الشيخ رحمه الله من خلال كتابه أن كتابة السنة في القرون الأولى كانت من العوامل الرئيسة في كَشْف الوضع في السنة النبوية، لعدة أسباب-ذكرها-، ثم أظهر دور محدثي السنة في طريقة دفاعهم عنها، فقال:

١- إيمان هؤلاء السلف بأنهم في عنايتهم بالسنة بما صح وبما وُضع فيها-إنما يجاهدون في سبيل الله: يؤمنون إيمانًا عميقًا بوجوب أن يُخَلِّصوا سنة رسول الله ﷺ من الكُدُورات، في صورة من اليقين لا يَفترون في الوصول إليه [١].

٢- استعمل أئمتنا النقد الداخلي والنقد الخارجي، فقال: ما يمكن أن نسميه المشاركة الوجدانية، أو استرواح رائحة النبوة، أو استلهام طابع رسول الله ﷺ في الحديث [٢]"، يَقصد ملكة نقد الحديث.

٣- عنايتهم لم تقتصر على جمع الحديث وتدوينه: بل تعدَّت إلى الوسائط التي وقعت في رواية الحديث-وهم الرواة الذين رووا هذه الأحاديث، بمعرفتهم ومعرفة أسمائهم وأسماء آبائهم، وحوادث حياتهم وأخلاقهم، ومكانتهم في الأمانة والصدق والحفظ، ويعني كما سمَّى-فيما بعد-علم الرجال، وقال: "وكان من مفاجر هذه الأمة التي لا تشاكرها فيها أمة من الأمم[٣]، وذكر لذلك العديد من الأمثلة.

٤- اهتمام المحدثين بالإسناد، حتى جعلوه دينًا: فاهتموا بهؤلاء الذين رووا الحديث واحدًا عن واحد حتى وصلوا به إلى رسول الله ﷺ، أو أحد الصحابة، بحثوا عن كل ما يَتَّصل بهم في ألفاظهم التي يَنْطقون، وفي سلوكهم الذي يسيرون عليه، وفي سَمْتهم من ناحية الوقار والخِفَّة، وفي أهوائهم ومَشاربهم [٤].

---

(١) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع لعبد الحليم محمود ، صـ: ٦٤.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦٦.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦٨.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٧٠.

فيظهر لنا أن أسلوب النقد والتمحيص في الحديث وفي رُواته إنما هو أسلوب البحث العلمي بأدق ما يُمكن أن تُعبِّر عنه هذه الكلمة [١]

المطلب الثاني: خدمته للسنة من خلال عنايته بالتراجم وسير الأعلام.

أولاً: تعريفه ببعض الصحابة، وذكره لما يميزهم:

يسلط الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله في كتابه "أبو ذر والشيوعية" الضوء على حياة بعض الصحابة، مُقدِّمًا تراجم موجزة وواضحة تُبرز أهم الخصائص التي عُرفوا بها. وقد حرص رحمه الله على التعريف بالصحابي من خلال صفة بارزة ارتبطت به، ومن خلال هذا العرض، يُقدِّم الشيخ تحليله ورؤيته لتلك الصفات وطريقة توافقها مع مقاصد الشريعة الإسلامية المختلفة، ومن ذلك ما يأتي:

١. صفة الزهد:

فقد ترجم لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه: فتحدث عن قصة إسلامه [٢] مستشهدًا بما أخرجه الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله في ذلك، ثم ذكر عدة أحاديث من مسند أبي ذر رضي الله عنه رواها عن النبي ﷺ، وذكر الثناء عليه [٣]، ثم ذكر زهده [٤]، لكنَّ الشيخ رحمه الله يعرض لنا رؤيته لزهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي سماه: "الزاهد [٥]"، فقال معقبًا على قول النبي ﷺ له: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا

(١) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع لعبد الحليم محمود، صـ: ٨٥.

(٢) يُنظر: أبو ذر والشيوعية، صـ: ٢٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ:٢٥.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ:٢٦، ٣١.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ:١٩.

أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ [١]»: "وإذا كان ذلك مذهب أبي ذر الذي يشبه -مع فارق الإيمان والتقوى- مذهب الفلاسفة في العصور القديمة والحديثة، والذي غايته هدوء البال والراحة في الدنيا عند الفلاسفة، والراحة في الدنيا والآخرة عند أبي ذر فإن للأفراد -كأفراد- مذاهبَ أُخر، وللإسلام جوُّه الواضح فيما يتعلق بالمال، ...، إن أبا ذر كان يَنْصح ويعظ ليُقْبل الناس على البذل مختارِين، وما كان يدور بخَلَده قط أن يُقْهر ويُغْتصب -يعني المال-، بل إنه لو رأى ذلك لقاومه[٢].

وتظهر أيضًا رؤيته لزهد الصحابة في تعريفه بأبي عبيدة بن الجراح ﷺ: فذكر شيئًا عن إسلامه، ومناقبه، وزهده أيضًا [٣].

٢. صفة المال:

ترجم لعبد الرحمن بن عوف ﷺ وسماه البليونير، ثم عدَّد مناقبه، وسَبْق دخوله في الإسلام [٤]، وصلاة النبي ﷺ ورائه، وإفتائه في عهد النبي ﷺ [٥]، ثم عرض رؤيته حول ميزته، وهو: كثرة ماله، وبيان الجو الإسلامي بالنسبة للمال[٦]- على حد تعبيره- فقال الشيخ رحمه الله: "كان من أصحاب الملايين، ماذا كان يفعل في ملايينه[٧]"، وذكر لنا طريقة تعامل عبد الرحمن بن عوف ﷺ في صرف

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، (٣/ ١٤٥٧) (١٧) (١٨٢٦).

(٢) يُنظر: أبو ذر والشيوعية، صـ:٢٧-٢٨.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٤.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ:٣٩.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٠.

(٦) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٩.

(٧) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤١.

أمواله الطائلة، فقال في ذلك: "من التصدق بنصف المال على عهد رسول الله ﷺ، وحمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، بل زاد على التبرع بنصف ماله بعد وفاة النبي ﷺ، وخصص جزءًا من ماله كنفقة لأمهات المؤمنين، بل بلغ به الأمر من الكرم أن كانت هِبَاته من المال تستغرق ثلث أهل المدينة [١]".

ثم بعد استعراضه لهذه التراجم أظهر لنا رؤيته لصفاتهم المميزة، فختم وقال: "العشرة المبشرون بالجنة فضِّلوا على غيرهم لجهادهم وبطولاتهم، وصفاتهم التي امتازوا بها على غيرهم، ...، وكان بعضهم من أصحاب الملايين، وبعضهم من متوسطي الحال، وبعضهم من الزُّهَّاد المتجردين طواعِية واختيارًا، ...، ويصل بنا كل ذلك إلى القول: بأن واقع المسلمين وهم تحت سمع رسول الله ﷺ من الثراء ما دام في إطار المبادئ الإسلامية من الكسب الحلال، فإذا انشق إنسان، ...، عن هذا النظام فإنه يكون منشقًا عن الوضع الإسلامي، ...، وعن عمل الرسول ﷺ، عن الوضع الذي رسمه الله ورسوله للأمة الإسلامية، ولم يكن أبو ذر رضي الله عنه -أو غيره من الصحابة-من هذا الفريق [٢]".

ثانيًا: تعريفه ببعض أعلام المحدثين، وبيان سِيَرهم.

اهتم رحمه الله بالحديث عن علماء السنة النبوية، ورأى أنهم هم العلماء المستنيرون في كل عصر، يجاهدون من أجل السنة، ومن أجل مكارم الأخلاق التي تُعبر عنها [٣].

فقال عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "إنه المحدِّث الذي حاول أن يكون صورة صادقة لما

(١) يُنظر: أبو ذر والشيوعية، صـ: ٤١.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٥.

(٣) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع، لعبد الحليم محمود، صـ: ٧.

كان عليه الرسول ﷺ في الزاوية الأخلاقية [١]"، وقال عن البخاري رحمه الله: "كان ممن أُشْربت نفوسهم حب السنة [٢]".

ويظهر اهتمام الشيخ رحمه الله بأحوال المحدثين من الرواة، بأن ذكر لنا القواعد التي يُعدُّ بها الراوي محدِّثًا، وسمَّاها -على اصطلاحه-: "مؤهلات المُحدِّث"، وذلك خلال تعريفه لعدد من أئمة التابعين، والمحدِّثين، وهذه المؤهلات-كما سمَّاها-هي:

١- الإخلاص [٣].

٢- الذاكرة القوية، فقال: "إِذْ ذاكرة المحدث الأصيل آلة تَعِي وتُسَجِّل ولا تنسى ولا تخطئ [٤]"، وقال أيضًا: "وصاحب الحديث لابد له من ذاكرة قوية، قوة خارقة، ذاكرة كأنها آلة تسجيل؛ وإلا لم يكن مؤهلًا لهذا الميدان [٥]".

٣- الورع، فقال: "ولا تغني قوة الذاكرة شيئًا بالنسبة للمحدث إذا لم يكن ورعًا، يَتَحرَّج كلَّ التحرُّج من الكذب على رسول الله ﷺ[٦]".

٤- الممارسة لعلوم الحديث، والتحرِّي [٧]، والاهتمام البالغ بالحديث [٨]، فقال: "ولا بد من

---

(١) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع، لعبد الحليم محمود، صـ: ٨.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٨.

(٣) يُنظر: الإمام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك، صـ: ٨٣.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، والفضيل بن عياض، صوفي من الرعيل الأول، صـ: ٦٥.

(٥) يُنظر: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، صـ: ٥٣.

(٦) يُنظر: الفضيل بن عياض، صوفي من الرعيل الأول، صـ: ٦٥.

(٧) يُنظر: الإمام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك، صـ: ٨٩.

(٨) يُنظر: الليث بن سعد إمام أهل مصر، صـ: ٩٠.

العُكُوف على الحديث دراسةً وبحثًا وتحريًّا [١]".

٥- حصول القبول للمُحدِّث، فقال: "ولا يتأتَّى أن يكون القبول العام للمُحدِّث ما لم يتَحلَّ بحب رسول الله ﷺ، وهذه هي في الواقع طابع كل المحدثين الذين كُتِبَ لهم القبول [٢].

٦- حب السنة، فقال عند ذكره لمناقب عبد الله بن المبارك: "قال بشر بن الحارث سأل رجل ابن المبارك عن حديث، وهو يمشي، فقال: «لَيْسَ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الْعِلْمِ» قال بِشر: فاستحسنته جدًا[٣].

٧- أن يكون ثقة صدوقًا [٤].

٨- أن يكون شيوخه الذي يروي عنهم ثقات [٥].

ثم تَطَرَّق الإمام رحمه الله إلى ذكر التفاصيل الخاصة بتراجم بعض المحدثين من الرواة، وذلك في العديد من كتبه، تفاصيلَ وصل الأمر معها لأن جعل الحديث عن سفيان الثوري، أو غيره في كتاب قارب المائتي ورقة.

وقد ذكر هدفه من ذلك، فقال: "إنما أقدِّم صورة لشخصية إسلامية من الطراز الأول، صورة على مستوى القمة، صورة مثالية للشباب والعلماء، ولكل مَن يأمل الوصول إلى الكمال المستطاع[٦]".

فكان اهتمام الشيخ بتلك التراجم لأنها تَعْرض لنا المُثل العليا في الحياة الإنسانية-على حد

---

(١) يُنظر: الفضيل بن عياض، صوفي من الرعيل الأول، صـ: ٦٥.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦٥.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى، باب توقير العالم والعلم، (١/ ٣٩٣) (٦٩٦)، بسنده الصحيح.

(٤) يُنظر: إمام التابعين سعيد بن المسيب، صـ: ٩١.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٩١.

(٦) يُنظر: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، صـ: ١١.

تعبيره-فلم يُتَرجم لهم كونه رواة محدِّثون وحسب، بل أيضًا لكونه أعلامًا من أعلام الصوفية، وأصحاب أهداف، وغايات سامية، فقال: "لقد ربَّت السُّنة رجالًا، ...، إن الإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخاري، وأمير المؤمنين في الحديث: سفيان الثوري، وأمثال هؤلاء: منارات يَهْتدى بهم عُشَّاق المُثُل العليا الأخلاقية [١]".

ومن أمثلة كُتُبه في ذلك: "سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث"، و: "الإمام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك"، و: "إمام التابعين سعيد بن المسيب"، و: "الليث بن سعد إمام أهل مصر"، و: "الفضيل بن عياض صوفي من الرعيل الأول".

ومن خلال تتبع تلك الكتب يَظهر أنَّه: يَنْحَصر مُحْتَوى هذه التَّراجم غالبًا في عدة عناصر، تَشْمَل بيان: الاسم، والكنية، واللقب، والنِّسْبة، وسنة المَولد وسنة الوفاة، وأقوال العلماء من حيث الجرح والتعديل في الرواة، وبعض من شيوخهم وتلاميذهم، وطبقتهم، ومَن خرَّج لهم من الأئمة، وبعض من أحاديث مسند هذا الراوي.

وأحيانًا يذكر لنا مصادره التي تلقَّى منها تلك التراجم، فمن ذلك ما قاله عند ترجمته لسفيان الثوري: "ولقد سرْت في تأليف الكتاب مؤسِسًا بحثي على كل المصادر التي أمكنني الحصول عليها[٢]".

والتي سَمَّى منها: "طبقات المناوي، وتاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ الإسلام للذهبي، وتذكرة الحفاظ له، وحلية الأولياء وكان أكبر مرجع له، ومقدمة كتاب الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي[٣]".

---

(١) يُنظر: الإمام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك، صـ: ٨٣.

(٢) يُنظر: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، ص: ٧.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: (٦، ٧).

المطلب الثالث: خدمته للسنة من خلال عنايته بالسيرة ودلائل النبوة.

يُعتبر الغوص في أعماق السيرة النبوية واستقراء دلائل النبوة من الركائز الأساسية في حياة المسلمين، ومن هنا برزت عناية الشيخ رحمه الله بالسيرة النبوة، وذلك من خلال كتابه: "دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ".

فالسيرة النبوية التي استعرضها في الكتاب تُقدم لنا رؤية شاملة لحياة الرسول الكريم ﷺ تُغَطِّي من مولده الشريف إلى كافة تفاصيل حياته العطرة، وتُبرز دعوته السَّمحة وجهاده العظيم وسمو أخلاقه [١].

ويُسلط الضوء كذلك على دلائل النبوة والتي تُعد بمثابة الأدلة القاطعة والمعجزات البينة التي تُثبت صحة رسالة النبي ﷺ وعظمة نبوته، وتُعمِّق من محبته في قلوبنا، فذكر رحمه الله: دلائل النبوة في نسب النبي ﷺ [٢]، وقبل البعثة [٣]، وفي معجزة الإسراء والمعراج [٤]، ويُقدِّم طُرُقًا لإثبات النبوة تميل إلى الجانب العقدي الفلسفي [٥].

ويُؤكد الإمام على أهمية التَّمسك بدراسة هذه الجوانب والتعمق فيها؛ لأنه يُعد ضروريًّا لكل مسلم يَرْغب في الاقتداء بالنبي ﷺ الأمين، وتطبيق تعاليم الإسلام بصدق وإخلاص في كل مناحي الحياة.

---

(١) يُنظر: دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ، لعبد الحليم محمود، صـ: ٤٤٣.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٧.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦٣.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٢٦٧.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٢٧.

ويُبرز ذلك في كتاباته، حيث ركَّز عند تأليفه في السيرة على جانبَين، وهما:

الأول-بيان صورة النبي ﷺ: فقال: "ولقد كان النبي ﷺ: الصورة الحية الناطقة التي طبَّقت-كمبادئ إنسانية ممكنة-الخُلُق الذي رسمه الله وأحبه للإنسانية جمعاء [١]"، وقال: "هو الرسول الدائم زمانًا ومكانًا، وقال أيضًا: "امتزج رسول الله ﷺ برسالته، فكان هو: هي، شرحًا وتفصيلًا [٢]".

الثاني-بيان مكانة النبي ﷺعند ربه: فقال: "رسول الله ﷺ يمثل الأخلاق القرآنية في ذروتها وسنامها، أصبح يمثل الحق بقوله وعمله [٣]"، وقال: "بل إن حب العبد لربه لا يفيد ما لم يتخذ الوسيلة الناجعة لذلك، وهي: اتباع رسول الله ﷺ [٤].

وقال: "رسول الله ﷺ ميزه الله على بقية البشر بكونه خيرهم، وهذا التمييز لا يخرجه على البشرية، ...، ويجب أن نعرِف له مكانته ونُنْزله في الشرف الذي أنزله الله فيه[٥]"، ومن مكانته طاعته، "فإن الإعراض عن طاعة الله أو طاعة رسوله كُفْر، فالتولي عنه استخفافًا، أو جحودًا، أو إنكارًا أو عنادًا ومُمَاراة، ذلك كله كُفر يَخْرج به عن دائرة الإسلام [٦]"

---

(١) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع، لعبد الحليم محمود، صـ: ٧.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٤.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ، صـ: ١٨.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٩.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٢٠.

(٦) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٢٤.

المطلب الرابع: خدمته للسنة من خلال عنايته بدفع بعض الشبهات عنها، الإسراء والمعراج نموذجًا.

أفرد الشيخ رحمه الله مؤلفًا خاصًا للكلام حول حادثة الإسراء والمعراج في كتابٍ سماه باسمها، وتناولها أيضًا في مؤلفات أخرى له [١]، وقد بدأ رحمه الله حديثَه باستعراض فكرة الشبة حول الإسراء المعراج، فقال: "لقد كان المعراج مناجاة، ووحيًا، ورؤية: أكانت المناجاة مع جبريل عليه السلام؟، والوحي من جبريل عليه السلام، والرؤية لجبريل عليه السلام؟ أم كانت المناجاة مع الله، والوحي من الله، والرؤية لله [٢]؟ هذا النبأ يَسْمعه قوم، ...، يأخذون في الجدل الشكلي، أكان ذلك في اليقظة؟ أو كان في النوم، أكان ذلك بالروح والجسد، أم كان بالروح فقط؟ وهل كان ليلًا أو نهارًا [٣]؟

ثم استخدم الشيخ رحمه الله طريقة منهجية لإثبات الإسراء والمعراج، ويظهر ذلك في العناصر الآتية:

١-استعرض الأدلة على الإسراء والمعراج: فذكر الأدلة من القرآن الكريم [٤]، ثم ذكر الأدلة من السنة الصحيحة والحسنة [٥] -كما نصَّ على حكمها -وهو في ذلك مكثر مستفيض، فقال عن حادثة الإسراء والمعراج: "لقد رويت عن أكثر من ستة وعشرين صحابيًا [٦]".

وهو باستعراضه الأحاديث قارن بعضها ببعض، ورأى أن حكمها دائر بين الصحة والحسن،

---

(١) يُنظر: الرسول ﷺ لعبد الحليم محمود، صـ: ١٠٠، ودلائل النبوة ومعجزات النبي ﷺ، صـ: ٢٦٩.

(٢) يُنظر: الإسراء والمعراج عبد الحليم محمود، صـ: ٥.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦٠-٦١.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٦.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، من صـ: ٣٧ إلى ٥٩.

(٦) يُنظر: الرسول ﷺ لعبد الحليم محمود، صـ: ٩٨.

وتتفق في جوهرها ولا تتعارض في جزئياتها [١]، مع تعدد رواتها، بل وحكم لها بالتواتر، مع ثبوت حكمها في القرآن من قبل، ثم كلام أصحاب السِّير على الحادثة [٢].

٢-ذكره للمصادر التي استقى منها الحادثة: يُعدِّدُ لنا الشيخ رحمه الله المصادر التي استقى منها معلوماته حول الإسراء والمعراج، وسَمَّاها، فمنها: عدة من التفاسير: كتفسير ابن كثير، وتفسير الألوسي، وحاشية الصاوي، ومنها كُتُب للسنة: كصحيح البخاري، وشرح ابن حجر عليه في مختلف المواضع التي تحدَّث فيها عن الإسراء والمعراج، وصحيح مسلم وشرح النووي عليه، وخصائص السيوطي، والشفا للقاضي عياض، ومنها كتب السيرة: خاصة سيرة ابن هشام، وتعليق السهيلي عليها [٣]".

٣-ذكره لأقوال العلماء حول حادثة الإسراء والمعراج: فقال: "ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين إلى أن الإسراء والمعراج: وقعتَا في ليلة واحدة في اليقظة، بجسد النبي ﷺ وروحه، بعد البعثة، وقد تواردت الأخبار الصحيحة على ذلك[٤]".

٤-ذكره لرأيه الشخصي: أعطى في الأخير رأيه رحمه الله في هذه الحادثة ثم أجاب مباشرة بالرد القاطع النهائي، فقال: "إن محمدًا ﷺ وصل إلى أفق لم يَعد فيه مكان لجبريل عليه السلام، وارتقى إلى مستوى من النور لم يكن لجبريل عليه السلام فيه مجال، فكان محمد ﷺ في الحضرة الإلاهية دون واسطة، فناجى محمد ﷺ ربه عز وجل [٥]"، وقال: "ولا ينبغي العدول عن ذلك، إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج

---

(١) يُنظر: الرسول ﷺ لعبد الحليم محمود، صـ:٦٩.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٥٩.

(٣) يُنظر: الإسراء والمعراج عبد الحليم محمود، صـ: ٨

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤١.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٥.

إلى تأويل[١]".

وقال عن إنكار المعراج: "وهذه كلها صور من الجدل الذي يُثار حينما يَخِفُّ وزن الإيمان في النفوس[٢]".

وعلَّق أيضًا على من جعله رؤية، فقال: "ولو كان منامًا أو بالروح فقط لما كَذَّب رسول الله ﷺ مكذِّبٌ، لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس: إن الناس في الرؤيا يرون أنهم سافروا وأبعدوا، وذهبوا وجاءوا وعقدوا العقود ورأوا نتائج عقودهم، ...، فلو كنا بصددٍ لما ارتاب في صدق الصادق الصدوق ﷺ إنسان، ولما أشفقت أم هانئ رضى الله عنها على رسول الله ﷺ لما أخبرها الخبر، وقال: "إنه سيحدِّث الناس به، فأرادت منه أن يعْدِل عن ذلك قائلةً إنهم سيكذبونك، فلم يستجب ﷺ لنصيحتها؛ لأن الحق ينبغي أن يذاع، وأذاعه ﷺ بين الناس[٣]".

ثم نحى الشيخ رحمه الله منحًا فكريًا فلسفيًا لبيان التوجيهات والمعاني السامية من هذه الحادثة[٤]، حيث يرى أنها دلالة على النبوة من حيث هي معجزة، وهي دلالة على النبوة من حيث هي أخلاق[٥].

وكأن الشيخ معنا الآن في قوله عن هذه الحادثة: "أمر الإسراء والمعراج أوسع وأعم من أن يكون حدثًا تاريخًا وانتهى، وذلك أنه رَسْمٌ لحياة المسلم، وفيه من العظات والعبر ما لا يكاد يُحيط به الإنسان[٦]"، "كان حادث الإسراء والمعراج هو حادث التصفية الكاملة، وكان الفيصل بين

(١) يُنظر: الإسراء والمعراج عبد الحليم محمود ، صـ: ٤١.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦١.

(٣) يُنظر: المرجع السابق ، صـ: ٤٢.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦١.

(٥) يُنظر: دلائل النبوة ومعجزات النبي ﷺ، صـ: ٢٧٠

(٦) يُنظر: الإسراء والمعراج عبد الحليم محمود، صـ: ٥.

الطائفتَين: طائفة ثابتة على إيمانها، وطائفة مشـركة [١]"، "فمن الثمار التي جنتها الأمة والتي كانت من مقاصد إذاعة النبأ: انفصال ضعاف النفوس والمساكين والمترددين عن الأمة الإسلامية الناشئة، ...، فهم عوامل ضعف [٢]"، "والأمة الإسلامية مطلوب منها بالنسبة لأخبار رسول الله ﷺ التصديق بأخباره تصـديقًا يَحْملها على العمل بما جاء به وعلى اتباع كل ما جاء به، ...، تصـديقًا إيجابيًا يحقق للأمة المجد الذي ترجوه [٣]".

موقف الشيخ رحمه الله من منكري الإسراء والمعراج:

قال عنهم: "هؤلاء الذين انحرفوا مع المنحرفين واستجابوا لنداء أعداء الإسلام فأخذوا يشككون الناس في أقوال الرسول ﷺ في أحاديثه وفي سننه، زاعمين أنهم من المجددِّين وما هم في الواقع إلا أبواق من أبواق المستشرقين والمبشرين، إن هذه الأقلام التي تُشكِكُ في السنة، وفي الأحاديث النبوية ليست إلا أقلامًا مقلِّدة لا تَحْمل طابع الأصالة ولا طابع التجديد، وإنما تحمل طابع التقليد، وطابع الشك والتردد الذي يتنافى مع الإيمان [٤]".

(١) يُنظر: الإسراء والمعراج عبد الحليم محمود ، صـ: ٣٠، ٣١.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٢٩.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٣٠.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٣١.

المطلب الخامس: خدمته للسنة من خلال ترجماته لكتب المستشرقين حول النبي ﷺ.

لم يقتصر دور الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله، في تعزيز السنة النبوية وعلومها على التأليف وحسب، بل تعدى ذلك إلى ترجمة أعمال تُعنَى بالتراث الإسلامي والحديثي، وبفضل دراسته في فرنسا وإتقانه للغة تمكن من ترجمة مؤلفات عديدة في النواحي الفكرية والفلسفية، ومن بين ترجماته حظيت السيرة النبوية بنصيب وافر، خاصةً من خلال ترجمته لكتاب: "محمد رسول الله" للمؤلفيَن: الفرنسي آيتين دينيه، والجزائري سليمان بن إبراهيم، والذي يعدُّ تأليفه نموذجًا للاهتمام الفرنسي بكتب السيرة النبوية.

وتَظهر أهمية هذا الكتاب من خلال ما يأتي:

١. يُعد ناصر الدين دينيه المستشرق الفرنسي المسلم الوحيد-في حين وقته-الذي ألف كتابًا مستقلًا عن حياة الرسول ﷺ، جعله تاريخًا لحياة النبي ﷺ من أول المولد والبعثة والوفاة.

٢. اعتماد دينيه على المصادر الرئيسة في السيرة النبوية، نحو: سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى لابن سعد والسير الحلبية لبرهان الدين الحلبي، وغيرهم.

٣. نهج دنييه في تأليفه على النهج التاريخي: كان منتقيًا لمحطات مهمة في السيرة متأمِّلًا ومحلِّلًا وضَّمنها في عشرة فصول، تَحْمل عناوين تؤلِّف محاور أساسية في حقل السيرة، نحو: الهجرة، والغزوات، وحادثة الأفك، وغيرها، وكان يقف من حين لآخر عبر مباحث محددة لكي يُبرز الوجه المشرق للإسلام من خلال ردِّه على الشبهات والطعون بطريقة غير مباشرة [(١)].

٤. نقد دنييه للمستشرقين الفرنسيين وآرائهم: فلم يَعتمد على نتاجهم الفكري في السيرة النبوية، الذي حوى التحريف والتبديل فيها، فقد أظهر تعديهم عليها، وعدم تجردهم من عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم، وميولهم إلى تحريف وقائع السيرة وتشويه معطياتها الحقيقية، بل تعريض

(١) يُنظر: الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية-عرض وتحليل، صـ: ٣٩.

لشبهات المستشرقين وفندها ورد عليها [١].

منهج الإمام عبد الحليم محمود – رحمه الله – في ترجمته للكتاب:

قسَّم الشيخ عمله إلى قسمَين رئيسَين، وهما: مقدمة للكتاب، ثم القسم المترجم منه:

أولاً-المقدمة: عقد الشيخ رحمه الله مقدمة متميزة عن دنيبه، جعلها تنقسم إلى ثلاثة محاور رئيسة، وهي:

أ- حياة ناصر الدين دنيبه وآراؤه:

ذكر فيها: تعريف لدنيبه، ولبيان نظريته الفنية والدينية [٢]، ومراحل تطلبه وبحثه عن الحقيقة عن الله، من خلال الأناجيل محاولًا أن يرى الحق فيها، والتي رأى فيها ما يتنافى مع الصورة المثلى للإنسان الكامل فضلًا عن الصورة التي تريد المسيحية أن توحي بها [٣]-على حد تعبيره-، ثم قال: "وهذه النصوص تبعث في النفس الشك في صحة الأناجيل التي بين أيدينا [٤]"، ثم التجأ إلى العقل، وبدأ يدرس الإسلام وتغيرت فكرته عنه، خاصة لاطلاعه على أفكار غيره من المستشرقين المسيحيون الذي فكروا في الإسلام، أو أسلم بعضهم [٥]، ومن هؤلاء المستشرقين: هنري دي كاستري [٦]، وتولستوي [٧]، وغيرهما، ثم عرض الشيخ لقصة إسلامه وسفره للجزائر [٨]، وإعلانه

(١) يُنظر: الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية-عرض وتحليل ، صـ: ٣٨.

(٢) يُنظر: مقدمة الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله لكتاب: "محمد رسول الله" لدنيبه، وسليمان بن إبراهيم، صـ: ٩.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٩.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٠.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١١.

(٦) يُنظر: المرجع السابق، صـ:١٢.

(٧) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ١٨.

(٨) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٢٥.

لما اهتدى إليه [١]، ثم عرَّف ببعض كتبه، كنحو: "أشعة خاصة بنور الإسلام"، وغيره [٢]، ثم وفاته[٣].

ب-ناصر الدين والمستشرقون:

يذكر لنا المواجهة بين دنييه وبين المستشرقين؛ الذين زعموا أن الأبحاث العلمية قد أوضحت جواب السيرة، ورأوا أن دنييه لم يعبأ بشيء من ذلك، فأخذوا عليه عدم اعتماده على ما أنتجوه من مؤلفات حول السيرة، واعتماده على مصادر إسلامية كنحو سيرة ابن هشام، وغيرها [٤].

الأمر الذي جعل الشيخ رحمه الله يعبر لنا عن شدة تحريفهم وعدم تجدرهم من نزعاتهم المختلفة أن يقول: "أنه يلمس من خلال كتاباتهم أن محمدًا يتحدث بلهجة ألمانية إذا كان المؤلف ألمانيًّا، وإيطالية إذا كان المؤلف إيطاليًّا، وهكذا تتغير صورة بتغير جنسية الكاتب، فهم يقدمون صورًا خيالية هي أبعد ما يتكون عن الحقيقة [٥]"، ثم ذكر العديد من أمثلة المستشرقين على تخبطهم في ذلك، نحو: لامانس الذي استطال في الحديث عنه، وعن منهجه الاستشراقي في فهم السيرة النبوية وما حوى هذا المنهج من أخطاء متعمَّدة تَهْدُف إلى فساد الصورة التاريخية في أحداث السيرة النبوية [٦]، ودوغويه [٧]، وغيرهم.

---

(١) يُنظر: مقدمة الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله لكتاب: "محمد رسول الله" لدينيه، وسليمان بن إبراهيم، صـ: ٣٠.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٢.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٣.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ:٣٤.

(٥) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٥.

(٦) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٤.

(٧) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٣٦.

جـ-المنهج الذي يجب أن يتبع في دراسة السيرة[١]:

بيَّن لنا أن المستشرقين لم يتبعوا الخطة المثلي فيما ينبغي أن يعتمدوا عليه في السيرة النبوية، فذكر ما يجب على كاتب السيرة، فقال عليه أن:

١. يتجرد من الشهوة والهوى والعصبية، ويبدأ في دراسة الموضوع نافضًا عن رأسه الأباطيل عن الإسلام.

٢. يعتمد على الأخبار الصحيحة التي وراها المسلمون ودونها منذ العهد الأول، نحو: سيرة بن هشام، وطبقات ابن سعد، وعلى البخاري ومسلم.

٣. يدرس البيئة العربية في مهدها الأصلي مكة والمدينة والطائف، وغيرها حتى تستقيم له الفكرة، الأمر الذي جعل المستشرق "رينان" يقول في كتابه حياة المسيح: "حقا إن لسيرة محمد العربية مثل سيرة ابن هشام، ميزة تاريخية أكبر من الأناجيل[٢]".

ثانيًا: القسم المترجم.

عمل على ترجمته الشيخ بنفسه ونجله الدكتور محمد عبد الحليم، ولم يفصلًا بين ترجمتهما، بل ذكَرا الناتج النهائي من ترجمتهما لكتاب دنييه.

---

(١) يُنظر: مقدمة الشيخ عبد الحليم محمود ﷺ لكتاب: "محمد رسول الله" لدينيه، وسليمان بن إبراهيم ، صـ: ٣٨-٣٩.

(٢) يُنظر: حياة المسيح لرينان، صـ: ٩.

ولم يتدخل الشيخ في النص المترجم، بل ترجمه دون ما تعليق على مسائله وهذا في الغالب الأعم، لكنه في بعض الأحيان يتطرق إلى التعليق على كلام دنييه، وهذا على حسب الحاجة، ويفعل ذلك لأسباب، منها:

١. **عزو النص إلى كتاب آخر للمؤلف نفسه أو إلى مستشرقين آخرين:**

فقال الشيخ معلقًا على كلام دنييه على بعض دراسات المستشرقين في السيرة وأنها أتاحت له أن يكشف عن أنها أحيانا كانت وليدة كراهية شديدة [١]"، فقال الشيخ معلقًا: كم هو الشأن في كتب القسيس لامانس أو القس زويمر، ثم قال دنييه أنه يكفي في إظهار زيفيها أن نقارن بعضها ببعض، لأنها على تناقض بحيث ينسخ بعضها بعضًا، فقال الشيخ معلقًا: وقد عرض المؤلف بعضها ببعض في كتابه: الشرق كما يراه الغرب، وكانت النتيجة: أن تهافت هذه الآراء وانهارت، ثم ضرب مثلًا مطولًا على هذا التناقض نقلًا من كتاب: "أشعة خاصة بنور الإسلام" للمؤلف أيضًا [٢]، والذي عزا إليه في أكثر من مرة [٣]، ومن خلال ذلك: يظهر لنا مقارنة الشيخ رحمه الله كلام المؤلف بعضه ببعض من خلال كتبه المختلفة، حتى يُظهر لنا في النهاية صور مكتملة عن فكر دنييه من خلال استخدامه للمنهج المقارن.

٢. **تأييد وموافقة دنييه في رأيه وكلامه:**

وذلك لمَّا ساق دنييه قصة النبي ﷺ مع بحيرة الراهب، وذهابه مع عمه إلي الشام، وكان قد سرد القصة بطولها [٤]، علَّق الشيخ عليه تأكيدًا موافقة لما سرد من حكاية بأن ذكر أصلها من مصادر

---

(١) يُنظر: محمد رسول الله، دنييه، سليمان بن إبراهيم الجزائري، صـ: ٤٧.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٤٨.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٥١.

(٤) يُنظر: المرجع السابق، صـ: ٦٤-٦٦.

السيرة النبوية نقلًا عن ابن هشام في سيرة [١].

ومن القضايا التي وافق فيها الشيخ رحمه الله دنيبه دفاعه عن مبدأ تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية، وبيان مقاصد الشريعة الإسلامية من ذلك [٢].

٣. زيادة تفصيل لحادثة ذكرها دنيبه :

لما تكلم عن نزول الوحي في غار حراء، زاد الشيخ رحمه الله عن تعبد النبي ﷺ في الغار، وذكر أنه هذا التعبد كان على شريعة إبراهيم عليه السلام وعزا ذلك إلى السيرة الحلبية [٣].

٤. الاستدراك على كلام دنيبه :

لما تكلم دنيبه عن حادثة الإسراء والمعراج كان رأيه: أن هذا ليس إلا رؤيا صادقة حصل كما يحصل كثيرًا للرسول أثناء نومه، لكن الشيخ تعقبه في ذلك وقال أنه اختار رأيًا أقل شهرة، وإلا فإن الرأي المشهور والذي يعتقده الشيخ أن الأسراء والمعراج كانَا بالروح والجسد، يقظةً [٤]، ثم تتبع كلام دنيبه ويحلله وينظر فيما يخالف بعضه بعضًا فيه أثناء سرده للحادثة كلها، ويلتقط لنا من هذا الكلام ما يؤكد أن الحادثة كانت يقظة، فقال دنيبه خلال كلامه: "فرأى ما لا تراه الأعين"، فعلَّق الشيخ قائلًا: "هذا صريح بأنها كانت بالروح والجسد،" وقال دنيبه: "وأخذ رسول الله ﷺ يعرض على الناس قصة اسرائه، وكان أغلب المجتمعين وثنِيِّين، ...، وقابلوا القصة ساخرين هازئين"، فقال الشيخ معلقًا: "أما والله إن هذا التصريح في أنها كانت بالروح والجسد، وإلا لما تعجب أحد فضلًا

(١) يُنظر: هامش صـ ٦٦، من كتاب: محمد رسول الله، دنيبه، وسليمان الجزائري.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، الهامش صـ ٢٧٣.

(٣) يُنظر: المرجع السابق، الهامش صـ ٧٧.

(٤) يُنظر: الهامش صـ ١٠٧، من كتاب: محمد رسول الله، دنيبه، وسليمان الجزائري.

عن هذا التجمهر والدهشة البالغة [١]".

٥. **بيان مقاصد الشريعة الإسلامية :**

نحو التعليق على تحريم الخمر، ثم مقارنة التعاليم الإسلامية بتحريمه، بما احتوت عليه الأناجيل من شرب الخمر للمسيح، وجعلهم مدمني الخمور من القسيسين [٢].

(١) يُنظر: كتاب (محمد رسول الله، دنييه، وسليمان الجزائري) ، الهامش صـ ١٠٩.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، الهامش صـ ١٢٧.

الخاتمـــة

في تمام هذا البحث بعد حَمْد الله وفضله وتوفيقه أستعرض بعضًا من أهم النتائج والتوصيات فيما يأتي:

أولاً: أهم النتائج.

١. أن شيوخ الأزهر الشريف قد خدموا السنة النبوية بعدة صور مختلفة حفظًا، وشرحًا، وبيانًا وتقعيدًا وقراءة وإقراءً، وعناية بفنون علوم الحديث.

٢. تعدَّد النِّتاج العلمي للشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله، وإن غلَب عليه الطابع الفلسفي، والعقدي، والتصوف كذلك؛ إلا أن للسنة وعلومها نصيبًا وافرًا يدخل في ذلك النِّتاج والتراث الثقافي.

٣. أن الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله قد اعتنى بالسنة النبوة من خلال كتاباته المختلفة حولها، ويبرز مزيد اعتنائه بها في دفعه الشبهات عنها، نحو الكلام حول الإسراء والمعراج، وتعدد زوجات النبي ﷺ وغيرها.

٤. أظهر الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله الاعتناء الشديد بكتابات المستشرقين حول السنة، وأقوالهم عنها، سواء من أسلم منهم، أو من نصب العداء للسنة وتعاليم الدين، فكان الإمام رحمه الله هو الرَّاصد لذلك، والرَّاد على كلامهم وافتراءاتهم حول السنة المطهرة.

ثانيًا: التوصيات.

أوصى في نهاية هذه ا البحث بتنفيذ مشروع موسوعي، يضم نتاج الشيخ عبد الحليم محمود وتراثه، بكافة أشكاله: المكتوب والمسموع والمرئي، بما في ذلك ما قدَّمه خلال فترة إمامته، فجيب الاعتناء بأعمال الشيخ ونشرها بطريقة فنية تُظهر قيمتها الحقيقة وتعرِّف بجوهرها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، دار الفرقان، الدار البيضاء، ١٩٩٧م.

٢- أبو ذر والشيوعية، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر.

٣- الأزهر في ألف عام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، و د.علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.

٤- الإسراء والمعراج، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر.

٥- الإمام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، مصر.

٦- الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الفرنسية-عرض وتحليل، حسن بن إدريس عزوزي، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٧- البحث العلمي حقيقته ومصادره، ومادته، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة العبيكان، ٢٠١٢م.

٨- جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنَيين الرابع عشر والخامس عشر الهجريَين، د. أسامة الأزهري، مكتبة الإسكندرية ٢٠١٩م.

٩- الحمد لله هذه حياتي، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف المصرية.

١٠-حياة المسيح لرينان، مطبعة الجامعة، الإسكندرية، ١٩٠٤م.

١١-دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ، د. عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ط: ١، ١٩٩١م.

١٢-رائد الفكر الإسلامي-الإمام عبد الحليم محمود، د. محمد شلبي، دار الوحي، سنة ١٩٨٢م.

١٣-الرسول ﷺ د. عبد الحليم محمود، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ١٩٩٠م.

١٤-سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف المصرية.

١٥-السنة ومكانتها في التشريع، عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، سنة ١٩٧٧م.

١٦-شيوخ الأزهر، لأشرف فوزي صالح، الشركة العربية للنشر والتوزيع.

١٧-صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

١٨-الفضيل بن عياض، صوفي من الرعيل الأول، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف المصرية.

١٩-الليث بن سعد إمام أهل مصر، د. عبد الحليم محمود، دار المعارف المصرية.

٢٠-مجلة الرسالة، عدد رقم: ٩٥٨.

٢١-محمد رسول الله لدينيه، وسليمان بن إبراهيم، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، ونجله الدكتور محمد عبد الحليم، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٢-المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

فهرس المحتويات

المحتويات

الملخص ٥٥٥
المقدمـــة ٥٥٧
أولاً-أسباب اختيار موضوع البحث: ٥٥٧
ثانيًا: الدراسات السابقة. ٥٥٨
ثالثًا: منهج البحث. ٥٥٨
رابعًا: خطة البحث. ٥٥٩
المبحث الأول: التعريف بالإمام عبد الحليم محمود ٥٦٠
المطلب الأول: اسمه، ومولده ونشأته، ومراحل تعليمه، ومشايخه. ٥٦٠
المطلب الثاني: المناصب التي تقلَّدها الإمام عبد الحليم محمود، وبعضًا من مواقفه الإصلاحية، ومُؤلَّفاته، ووفاته. ٥٦٣
أولاً: المناصب التي تقلَّدها. ٥٦٣
ثانيًا-بعضًا من مواقفه الإصلاحية ٥٦٣
ثالثًا: مُؤلَّفاته وتراثه العلمي. ٥٦٥
رابعًا: وفاته. ٥٦٦
المبحث الثاني: خدمة الإمام عبد الحليم محمود ¬ للسنة النبوية ٥٦٨
المطلب الأول: خدمته للسنة من خلال العناية بها مكانةً وكتابةً. ٥٦٨
أولاً: أهمية نشر السنة النبوية. ٥٦٨
ثانيًا: مكانة السنة من القرآن والتشريع الإسلامي ٥٦٩

ثالثًا: كتابة السنة النبوية. ٥٦٩
رابعًا-دور المحدثين في الحفاظ على السنة من الوَضْع..... ٥٧١
المطلب الثاني: خدمته للسنة من خلال عنايته بالتراجم وسير الأعلام. ٥٧٢
أولاً: تعريفه ببعض الصحابة، وذكره لما يميزهم ٥٧٢
ثانيًا: تعريفه ببعض أعلام المحدثين، وبيان سِيَرهم. ٥٧٤
المطلب الثالث: خدمته للسنة من خلال عنايته بالسيرة ودلائل النبوة. ٥٧٨
المطلب الرابع: خدمته للسنة من خلال عنايته بدفع بعض الشبهات عنها، الإسراء والمعراج نموذجًا..... ٥٨٠
المطلب الخامس: خدمته للسنة من خلال ترجماته لكتب المستشرقين حول النبي ﷺ... ٥٨٤
منهج الإمام عبد الحليم محمود في ترجمته للكتاب: ٥٨٥
الخاتمـــة ٥٩١
فهرس المصادر والمراجع..... ٥٩٢
فهرس المحتويات ٥٩٤